العدد السابع والعشرون
1434 هـ / 2013 م

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكّمة - تصدر سنويًا

1434 هجرية 2013 ميلادية

- من أسس بناء الشخصية الإنسانية من منظور تربوي إسلامي.
- المجاهد أحمد الشريف السنوسي ودوره في حركة الجهاد الليبي.
- بعض معالم الثقافة المقاصدية للإمام عبد الملك الجويني.
- نصوص للمستشرقين أنصفوا فيها الإسلام.

المشترك اللفظي في القرآن الكريم

أ. أبو بكر مسعود العكاري
جامعة الجبل الغربي-ليبيا

المقدمة:

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ باللغة العربية ليفهم العرب خطاب الله – تعالى– فيؤمنوا به، فجاء مشتملاً على لهجات العرب، وطرق الأساليب في كلامهم، وتنوع تعدد ألفاظهم. ومن جملة ما اشتمل عليه "المشترك اللفظي".

ولبيان هذا في القرآن وإثباته اقتضى الأمر أن يقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: (المشترك اللفظي في لغة العرب):

ويتناول هذا المبحث التعريف بالمشترك اللفظي، وتوضيح آراء علماء اللغة حول هذه الظاهرة، وكذلك الوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوثه في اللغة، مع ذكر الأمثلة من كلام العرب المنثور والمنظوم.

المبحث الثاني: (المشترك اللفظي في القرآن الكريم):

ويمثل هذا المبحث الجانب التطبيقي الذي يتم فيه ذكر الآيات التي تشتمل على الألفاظ المشتركة لفظياً، ثم بيان ما قاله المفسرون واللغويون فيه؛ لإثبات حقيقة اشتراكها اللفظي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي يسفر عنها البحث.

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في إثبات هذه الظاهرة في القرآن الكريم كما هي موجودة في لغة العرب. كما أنه يحاول أن يدلل على أن المشترك اللفظي لا يعد ضعفاً ولا عجزاً ولا تناقضاً في آي الذكر الحكيم، بل دليل قوة وجمال.

منهج البحث: اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التطبيقي.

ومصادر هذا البحث هي: القرآن الكريم، وكتب التفسير، وكتب اللغة.

وكلمات القرآن التي تمثل المشترك اللفظي تحتاج إلى جهد كبير وعمل جبار للإحاطة بها. وما هذا البحث إلا محاولة بسيطة لرسم ملامح الموضوع من خلال تناول جزء يسير منه.

وما كان في هذا البحث من توفيق وسداد فمن المولى عز وجل، فما توفيقي إلا بالله، وما كان فيه من خطأ فمن النفس والشيطان.فأسأل الله العظيم التوفيق والنفع والسداد.

المبحث الأول: المشترك اللفظي في لغة العرب:

المشترك اللفظي مظهر من مظاهر توسيع اللغة، ويتجلى في أن اللفظ الواحد يكون له أكثر من دلالة.

تعريفه: من التعريفات التي أوردها علماء اللغة للمشترك اللفظي: و"أعلم أن في كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين... واتفاق اللفظين والمعنى مختلف كقولك: وجدت عليه، من الموجدة، ووجدت: إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير"[1]، ومنها كذلك: "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء، وعين المال، وعين السحاب"[2]، ومنها –أيضاً– بأنه "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة"[3].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجدها وإن اختلفت في ألفاظها فهي متفقة في المعنى الذي يعبر عن المشترك اللفظي، أي: أن يكون هناك لفظ واحد يحمل معنيين أو أكثر،

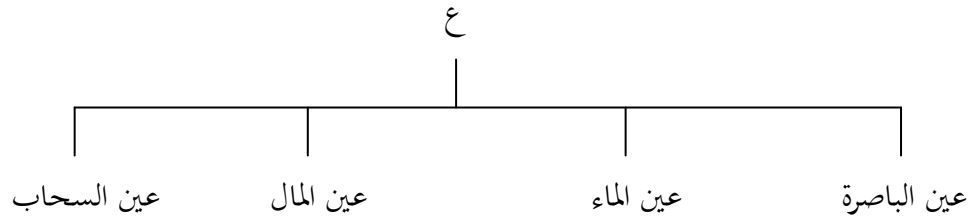

بمعنى أن يتحد اللفظ وتختلف المعاني، كما مثل بكلمة "عين" التي يمكن توضيح دلالتها كما يلي:

آراء العلماء حول المشترك اللفظي:

حول هذه الظاهرة اختلفت آراء علماء اللغة، فمنهم من ضيق وجوده، ومنهم من توسع وبالغ في ذلك.

فمن الذين ضيقوا وجود المشترك اللفظي في اللغة ابن درستويه، وأبو علي الفارسي وغيرهما، حيث يرون أن "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"[4].

وهذا القول ينفي أن يكون ابن درستويه من الذين أنكروا وجود المشترك اللفظي في اللغة. فقد درجت كتب اللغة على تصنيفه من المنكرين لوجوده. ومما يعزز – أيضاً – أنه لم يكن من المنكرين له، أنه تكلم عن أسباب وقوعه حيث يقول: "وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان"[5].

ومن المتوسعين في وجوده جمهور علماء اللغة، يقول السيوطي: " فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع"[6].

ومن الألفاظ المشتركة في معان كثيرة: لفظ "الغروب" في أبيات الخليل التالية:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب
أَتبعتُهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة تفتر عن مثل أقاحي الغروب[7]

فالغروب في الأبيات جاءت بمعان ثلاثة مختلفة، وهي:

في البيت الأول: غروب الشمس.

في البيت الثاني: جمع غرب وهو الدلو العظيمة.

في البيت الثالث: جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة.

ومنه – أيضاً – لفظ "الخال" الذي ورد في قصيدة بطرس كرامة التي يقول فيها:

أمن خدها الوردي أفتنك الخال فسح من الأجفان مدمعك الخال
وأومض برق من محيا جمالها لعينيك أم من ثغرها أومض الخال
رعى الله ذياك القوام وإن يكن تلاعب في أعطافه التيه والخالعلى
ولله هاتيك الجفون فإنهامـــــهاة الفتك بهواها أخو العشق والخال وإن
بأمـــي أفتديـــــها ووالـــــــدي لام عمي الطيب الأصل والخـــال[8]

كل بيت من أبيات بطرس ختم بلفظ "الخال" وكل خال يختلف في معناه عن غيره.

ففي البيت الأول الخال في صدره يعني: الشامة في الوجه، وفي عجزه بمعنى: السحاب والمطر.

. وفي البيت الثاني فهو : البرق . . وفي البيت الثالث دلالته : الاختيال.

. وفي البيت الرابع : الخلي . وفي البيت الخامس بمعنى : خال المرء أخو الأم.

إن تعدد المعاني للكلمة الواحدة لا يعد أمراً غريباً، لأن معنى الكلمة "ليس له ثبات أو تحديد... واللغة ليست حساباً منطقياً دقيقاً لكل كلمة معنى محدد، ولكل جملة معنى محدد ولكل الجمل وظيفة واحدة... وإنما تتعدد معاني الكلمة بتعدد استخداماتنا لها في اللغة العادية، وتتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه ... وأن الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها حسب الظروف والحاجات[9].

وأمثلة المشترك اللفظي في لغتنا أكثر من أن تحصى في ورقات قليلة، ولكثرته علل العلماء بقولهم: " المسميات غير متناهية، والأسماء متناهية، ضرورة تركيبها من الحروف المتناهية، فلو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها من دعوى الحاجة إليها"[10].

أسباب حدوثه:

عرفنا أن تعدد المعنى للفظ الواحد أمر كثير الوقوع في اللغة وهو من سماته حيث إن قدرة " الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني"[11]. مع ذلك فإن لهذا التعدد مبررات وأسباب ثابتة ومحسوسة يفرضها الواقع الاجتماعي وظروف الحياة المختلفة المتغيرة. وهي:

1- اختلاف اللهجات العربية القديمة:

"فبعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم جاء جامعو المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض..."[12].

ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين: " قال في الغريب المصنف قال أبو زيد: الألفت في كلام قيس: الأحمق، والألفت في كلام تميم: الأعسر"[13].

2- الاقتراض: وهو أن تأخذ اللغة كلمات من لغات أخرى لها في هذه اللغة نظائر في لفظها، ومثال ما وافق فيه اللفظ المعرب اللفظ العربي، كلمة "زور" بمعنى الاختلاط في الفارسية، وبمعنى القول الباطل في العربي[14].

3- التطور الدلالي: قد يتغير صوتٌ ما في لفظ من الألفاظ فيؤدي إلى الاتفاق مع لفظ آخر، ومع الاستعمال يصبح اللفظ اللغوي الناتج من التغير الصوتي مشتركاً مع اللفظ الأصلي، ومن أمثلته ما حدث من قلب مكاني لكلمة "تلحلح" بمعنى أقام وثبت، وبمعنى زال وذهب، فالمعنى الثاني كان في الأصل لكلمة أخرى هي "تحلحل" فتحول معنى الثانية إلى الأولى بفعل هذا القلب المكاني الذي حدث لها[15].

ومن القلب المكاني: نأى وناء: ناء بصدره: إذا نهض، وناء: إذا بعد كنأى. فالذي بمعنى "بعد" هو الأول، وأن الذي بمعنى نهض هو الثاني، فلما قلب الأول إلى ناء تطابقت صورته مع الثاني فحمل المعنيين جميعاً[16].

4- المجاز: وهو أن تستخدم الكلمة في غير معناها لغرض بلاغي، ومع كثرة الاستعمال لهذا المعنى المجازي، ومع مرور الزمن يؤدي المعنى المجازي مع المعنى الأصلي المشترك اللفظي، مثل استخدام "العين" للدلالة على عضو الابصار والحسد، والجاسوس.

من هنا يمكن القول: إن المشرك اللفظي أمر واقع في اللغة، ولا داعي لإنكاره، ولكن مادام الأمر كذلك، أي إن اللفظ الواحد يحمل أكثر من دلالة، فكيف يمكن تحديد الدلالة المقصودة ؟.

السياق اللغوي:

للإجابة على السؤال السابق يمكن القول: لقد حرص المفسرون اللغويون على وضع مجموعة من القواعد والأسس التي تساعد على التفسير السليم، ولتكون بمثابة الميزان الذي يحدد به المعنى المراد.

وقد جاء السياق من أبرز هذه القواعد والأسس وأكثرها أثراً في تحديد المعنى "لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم متوقفاً على النظر إلى الكلام في ضوء السياق"[17].

ففي قولنا: "الدواء السائل أسلم للأطفال" تكون "السائل" اسم فاعل من "سال" وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ المعارج: 25. تكون "السائل" اسم فاعل من "سأل" وفي قولنا: "سائل العلياء عنا" تكون "سائل" فعل أمر، ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالة للكلمة الواحدة، ودفع ما قد يتوهم من لبس. إذن إن السياق هو الكفيل بتحديد معنى واحد من معاني الكلمة، حيث لا تستخدم الكلمة بأكثر من معنى في السياق الواحد إلا على ضرب من الاحتمال.

أهمية المشترك اللفظي:

- إن كيفية التعرف على تعدد وأبعاد المجالات الدلالية للمفردات والتراكيب اللغوية تحفز المستعمل للغة من استغلال القدرات المتوافرة في ألفاظ اللغة، وذلك للتعبير عن مكونات النفس ووظائف الفكر حسب ملاءمة الظروف النفسية والاجتماعية ومع السياقات اللغوية المختلفة. وهذا الشحذ الذهني ينبع من أن ألفاظ اللغة مهما كثرت فهي محدودة الكم، وأن المعاني والأفكار والمدركات متجددة ومتطورة متنامية.
- إن وجود كلمة مستقلة خاصة بكل شيء يتداوله الناس أمر صعب لأنه يفرض عبئاً ثقيلاً على الذاكرة لأن قدرة الإنسان على الإحاطة بمفردات اللغة تبقى نسبية تختلف من فرد إلى آخر، وحتى عند استظهار اللغة فإنه يقع في نسيان ما حفظ.
- "إن الآثار المترتبة على تعدد المعنى للكلمة الواحدة بالنسبة للثروة اللفظية للغة آثار بعيدة المدى، فتصبح اللغة قادرة على أن تعبر عن الأفكار المتعددة، عن طريق تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبها – أيضاً – تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية "[18].
- يعد المشترك اللفظي في العربية عوناً للمحبين للمحسّنات اللفظية وألوان البيان وفنون البديع.
- كان المشترك اللفظي ملجأ للشعراء في حال احتياجهم لتكرار ألفاظ بعينها في قوافيهم، حيث يجوز تكرار لفظ بعينه في القوافي إذا كان هذا اللفظ لمعنى مختلف[19].

إذن المشترك اللفظي أتاح فرصاً متنوعة لكثير من الأدباء والشعراء لإشباع هواياتهم في التحسين اللفظي، وفي تطلعاتهم الفنية لاستغلال القيم التعبيرية لأصوات اللغة.

كما كان له دور كبير في اختلاف وتعدد شروح النصوص، وتفسير الآيات والأحاديث، مما يؤدي إلى اختلاف في استنباط الأحكام.

مما سبق يتأكد أن المشترك اللفظي في اللغة العربية لم يكن دليلاً ثابتاً على سعة اللغة ومرونتها وعاملاً في زيادة تراثها وطواعيتها فحسب، بل كان سبباً في ظهور وتبلور كثير من الأعمال العلمية والأدبية، وتوسيع نشاطات الفكر، وإثراء العقل العربي عامة.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي في القرآن الكريم

بعد أن عرفنا وجود هذه الظاهرة في لغة العرب، ننظر إلى وجودها في كتاب الله العزيز، ولكي نستجلي حقيقة الأمر تدرس بعض الألفاظ القرآنية من خلال ما ذكره لها أهل اللغة والمفسرون من دلالات.

وسوف يتناول البحث بالدراسة مجموعة مختارة من الألفاظ، وهي:

1- كلمة "بسط" وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في آيات الذكر الحكيم بمعان عدة هي:

- ضد السلب والقتر، أي: يوسع، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ البقرة: 245، "أي: يسلب قوماً، ويعطي قوماً، أو يقتر ويوسع"[20].
- النشر والتفريق: قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ الروم: 48. جاء في تفسيرها "والبسط: نشرها في الآفاق"[21].
- في العلم: التوسع، وفي الجسم: الطول والكمال قال تعالى:﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ البقرة: 247، الظاهر أنه: الامتداد والسعة "[22].
- المد: قال تعالى:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ المائدة: 28. يقول أبو حيان: "قال عكرمة: المعنى ما كنت لابتدئك بالقتل"[23]، أي: لئن مددت... ما أنا بماد...

- الجود والإنعام: قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة: 64. فـ"الجمهور على أن هذا استعارة على جوده وإنعامه السابغ"[24].

وقد أجمل صاحب القاموس المحيط هذه المعاني، وزاد عليها، حيث يقول: "بسطه: نشره... ويده: مدها، وفلاناً: سره، والمكان القوم: أوسعهم... والله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء: يوسعه... وبسيط الوجه: متهلل، واليدين: سماح،... وانبسط النهار: امتد وطال... وفي العلم: التوسع، وفي الجسم: الطول والكمال"[25].

وهذه المعاني المتعددة لكلمة "بسط" أكسبت اللغة توسعاً ومرونة، من حيث إن اللفظ يحمل أكثر من دلالة، ففي ذلك فسحات دلالية متعددة لا فسحة واحدة، وتلعب البيئة اللغوية التي تقع فيها الكلمة الدور الأساس في تحديد معناها المعين، الذي يختلف عن معناها في بيئة لغوية أخرى.

2-كلمة "آية" إن النظر إليها من خلال المواضع التي ذكرت في القرآن يتضح أنها تحمل دلالات متعددة، وهي:

- البناء العالي: قال تعالى:﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾الشعراء: 128، جاء في تفسيرها: "أي: أتبنون بكل موضع مرتفع من الطريق بناء شامخاً كالعلَم لمجرد اللهو والعبث"[26].
- عبرة وعظة: قال تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ يونس: 92، " أي: لتكون عبرة لمن بعدك من الناس، ومن الجبابرة والفراعنة"[27].
- جملة من القرآن: قال تعالى:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ النحل: 101، يعني: "إذا أنزلنا آية مكان آية وجعلناها بدلاً منها بأن تنسخ تلاوتها أو حكمها"[28].

- علامة واضحة: كما يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ البقرة: 118، فمعنى آية هو "علامة ظاهرة معجزة شاهدة على صدقه ﷺ"[29].
- معجزة: أي شيء خارق عن المألوف، كما في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾المؤمنون: 49، "أي: وجعلنا قصة مريم وابنها عيسى معجزة عظيمة تدل على كمال قدرتنا"[30] وعن تعدد معاني هذه الكلمة "آية" جاء في المعجم:"والآية: من التنزيل... سميت الآية من القرآن آية ؛ لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال: سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. وآيات الله: عجائبه... والآية: العلامة... والآية: العبرة، وجمعها آي"[31].

إن تعدد معاني "آية" يدل على أنها من المشترك اللفظي، ويتم تحديد المعنى المقصود من خلال السياق الذي جاءت فيه.

3-كلمة "ضرب" وقد جاءت في القرآن الكريم على معان كثيرة، هي:

- إيقاع الألم: أي الضرب المعروف لغرض التأديب، أو القرع، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾النساء: 34، "أي: وعاقبوهن بضرب خفيف إن كن لا يرتدعن إلا بذلك"[22].
- للبيان والذكر: كما جاء في قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾ البقرة: 26، "أي: أن يضرب... معناه: يذكر أو يورد أو يجعل"[33].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ الرعد: 19، "يبين ويمثل..."[34].

- السعي والخروج: يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ النساء: 93، يعني: "يأيها المؤمنون إذا سرتم في الأرض لأجل الغزو

والجهـاد"[35].وفي قولـه تعـالى:﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ النساء: 101، أي "وإذا سافرتم في الأرض"[36].

- الإعراض والصد: قال تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ الزخرف:5، والمعنى: أفنعرض عنكم فلا ننزل عليكم قرآناً، لأنكم لم تؤمنوا[37].
- الستر والتغطية: قال تعالى:﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور: 31، "أي: وليلقين الخمار وهو غطاء الرأس على صدورهن لئلا يبدو شيء من النحر والصدر"[38] فإلقاء الخمار لغرض أن يستر به النحر والصدر يغطيه.
- الجعل والأخذ: كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾طه:76، أي: فأجعل لهم طريقاً، أو اتخذ لهم طريقاً[39].
- القطع والبتر: قال تعالى: ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ الأنفال: 12، يعني: "اقطعوا رؤوسهم بسيوفكم البتارة... واقطعوا أيديهم بحيث لايستطيعون حمل السلاح"[40].
- الإحاطة: قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾آل عمران: 112، بمعنى: "أحاطت بهم الذلة والهوان كما تحيط القبة بمن فيها"[41].
- القرع والدق: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ النور: 31، "أي: ولا يضربن بأرجلهن الأرض لئلا يسمع الرجال صوت الخلخال فيطمع الذي في قلبه مرض"[42].وسماع صوت الخلخال لا يحدث إلا بقرع الأرجل على الأرض ودقها بقوة.
- الإغفاء: كما في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: 11، يعني: "فأغفاهم نومة ثقيلة، فالضرب على الآذان كناية عن هذا المعنى...مأخوذ من ضربت القفل على الباب أو الخباء على ساكنه شبه بهما الإنامة نومة ثقيلة في كونها كالحجاب المانع"[43].

مما سبق يتبين أن كلمة "ضرب" من الألفاظ المشتركة وذلك لدلالتها على عدة معان، تم التفريق بينها بحسب السياق أو البيئة اللغوية التي وردت فيها، وأنها أسهمت في إثراء اللغة واتساع معاني مفرداتها.

4- كلمة "أثر" ومن المعاني التي تدل عليها هي:

- الرواية والنقل: قال تعالى:﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ المدثر: 24، "أي: فقال: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر ينقله ويرويه عن السحرة "[44].
- البقية: أي: الشيء المتبقي ليدل على الكل، قال تعالى:﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾الأحقاف: 4."أثارة: بقية الشيء... أي أو بقية من علم من علوم الأولين شاهدة بذلك"[45].
- الاختيار والتفضيل: كما قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يوسف: 91، "أي: والله لقد فضلك الله علينا بالتقوى والصبر والعلم"[46].و- أيضاً –كما في قوله تعالى:﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الأعلى: 16، "أي: بل تفضلون أيها الناس هذه الحياة الفانية" [47].
- الحرث والحفر: يقول الله تعالى:﴿ وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ ﴾ الروم: 9، "أي: وحرثوا الأرض للزراعة، وحفروها لاستخراج المعادن وعمروها"[48].
- ما تتركه القدم على الأرض: يعني الأثر الذي تتركه قدم السائر على الأرض الرملية، ولهذا قالت العرب: الأثر يدل على المسير، والبعرة على البعير. وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾طه: 96، "فقد حذف المضاف مكرراً هنا، والتقدير: من أثر حافر فرس الرسول"[49].
- العلامة والدليل: يقول الله تعالى:﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ الروم: 50.

5- كلمة "زين" جاء في الذكر الحكيم علي معان هي:

- الحسن: كما في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ البقرة: 211.

يعني: حُسِّنَ، وكقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾الأنعام: 108.

يعني: حسّن، وكقوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ آل عمران: 14، أي: حسّن.

- الحُليّ: قال تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ طه: 87، "أي: حملنا أثقالا وأحمالا من حلي آل فرعون"[50].
- الزهرة: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا ﴾ يونس: 88، أي زهرة، وهي من متاع الدنيا وأثاثها. وكقوله تعالى:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: 46، أي زهرة الحياة وزينتها من الأموال والأولاد[51] وكما في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ القصص: 60، أي زهرتها، وزخرفها الزائل.
- المنظر الحسن: قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ القصص: 79، "أي فخرج قارون على قومه في أظهر زينة وأكملها وأحسن منظر"[52].

وكما في قوله تعالى:﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ النحل: 8.

- التلون بالألوان: قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ﴾يونس: 24، "أي: تزينت بالحبوب والثمار والأزهار، وهو تمثيل بالعروس إذا تزينت بالحلي والثياب"[53].

وكل هذه الزينة تكون باجتماع الألوان الأحمر والأزرق والأصفر...الخ.

- النجوم والكواكب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾الحجر: 16، "أي: زيناها بالنجوم ليسر الناظر إليها "[54]. وكما في

قوله تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾الصافات: 6، "أي: زينا السماء القريبة منكم بالكواكب المنيرة المضيئة، التي تبدو وكأنها جواهر تتلألأ"[55].

وكقوله تعالى:﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ فصلت: 12.

- لبس الثياب وستر العورة: قال تعالى:﴿ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾الأعراف: 31 "يا بني آدم البسوا ثيابكم، واستروا عوراتكم وقت الصلاة والطواف بالبيت، فالزينة ما يلبس ويتزين به من الثياب"[56].

وهنا يمكن إدراج كلمة ألا وهي: ليس التزيين بالثياب مرتبط باختيار ألوانها فحسب بل بما لا يصف ولا يشف فليست الزينة بالتكشف والتعري، وإنما هي بصيانة الشرف والعفاف. يقول الشاعر:

يا ابنتي إن أردت آية حسن وجمالا يزين جسما وعقلا

فأنبذي عادة التبرج نبذا فجمال النفوس وأعلى

مما سبق يتبين لنا أن الجذر " ز – ي – ن " يحمل سبعة معان كما ذكرت وهي:

الحسن، الحلي، الزهرة، المنظر الحسن، التلون، الكواكب، لبس الثياب.

وتم التفريق بين هذه المعاني عن طريق السياق اللغوي، وبعد هذه الأمثلة وتبيّن كيفية حمل اللفظ الواحد لمعان متعددة نردفها بأمثلة نعتمد في فهم معانيها على السياق دون الرجوع إلى المفسرين شحذاً للذهن وتحريكا للقدرات العلقية .

6- كلمة "سأل" وردت في القرآن الكريم بعدة معان هي:

- الاستفتاء: وذلك كما في قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾البقرة: 189، يعني يستفتونك، ومثلها كل موضع ورد فيه (يسألونك).

- الاستمتاح: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾الضحى: 10، وكقوله تعالى:﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ المعارج: 25.
- الدعاء. قال تعالى:﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ المعارج: 1، وكما في قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾البقرة: 186.
- الطلب: قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾الرحمن: 29، ومثله قوله تعالى:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ سبأ: 47.
- الحساب. قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الأعراف: 6، وأيضاً قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر: 92.
- التخاصم. قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾النبأ: 1.

7- كلمة "سبح" في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

- الفراغ. يقول عز وجل:﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ المزمل: 7.
- الدوران. كما في قوله تعالى:﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يس: 40، ومثله كذلك قول الحق: ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾الأنبياء:33.
- السفن. قال تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ النازعات: 3.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث يمكن أن تسجل في الخاتمة أهم النتائج التي أسفر عنها، وهي:

1- ظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة لغوية ثابتة الوجود.

2- كل علماء اللغة يقرون بوجودها وإن اختلفوا في بعض الجزيئات.

3- لم يكن ابن درستويه من المنكرين بوجود المشترك اللفظي في اللغة، بل هو مقر بوجوده، ولكن على نطاق ضيق.

4- للمشترك اللفظي عوامل وأسباب أدت إلى وجوده في اللغة.

5- المشترك اللفظي لم يكن عيباً في اللغة بل هو عامل من عوامل نموها واتساعها.

6- اللفظ الواحد لا يحمل أكثر من معنى إلا إذا ورد في سياقات مختلفة.

7- للسياق الدور المهم في تحديد المعنى المراد للفظ.

8- المشترك اللفظي كما هو موجود في اللغة، فهو أيضاً موجود في آيات الذكر الحكيم.

وأخيراً أدعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خير من نطق بالعربية، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

هوامش المصادر والمراجع:

1- الكتاب لسيبويه 24/1

2- الصاحبي في فقه اللغة للسيوطي ص96

3- المزهر للسيوطي 385/1

4- فقه اللغة ص229

5- المزهر 385/1

6- المصدر السابق 406/1

7- المصدر السابق 376/1

8- كلام العرب ص109

9- انظر المستصفي للغزالي 198/1

10- فصول في فقه اللغة ص334

11- فقه اللغة ص147

12- عوامل التطور اللغوي ص 73

13- انظر المصدر السابق ص75

14- تاج العروس مادة (ل ج ج)

15- ينظر عوامل التطور اللغوي ص95

16- المصدر السابق ص141

17- ينظر في فلسفة اللغة ص106

18- دور الكلمة في اللغة ص: 115-114

19- الرمزية في الأدب العربي ص 253

20- البحر المحيط 262/2

21- المصدر السابق 173/7
22- المصدر السابق 267/2
23- المصدر السابق 477/3
24- المصدر السابق 534/3
25- القاموس المحيط مادة (ب س ط)
26- صفوة التفاسير 388/2
27- المصدر السابق 596/1
28- المصدر السابق 143/2
29- معاني القرآن 78/1
30- صفوة التفاسير 788/2
31- لسان العرب مادة (أ و ا)
32- معاني القرآن 274/1
33- المصدر السابق 28/1
34- المصدر السابق 370/2
35- المصدر السابق 298/1
36- المصدر السابق 302/1
37- صفوة التفاسير 336/2
38- المصدر السابق 242/2
39- صفوة التفسير 84/2
40- المصدر السابق 226/1
41- المصدر السابق 336/1
42- معاني القرآن 539/2
43- صفوة التفاسير 477/3
44- المصدر السابق 192/3
45- المصدر السابق 66/2
46- المصدر السابق 549/3
47- المصدر السابق 472/2
48- إعراب القرآن 719/4
49- صفوة التفاسير 244/2
50- المصدر السابق 193/2
51- المصدر السابق 446/2
52- المصدر السابق 580/1
53- المصدر السابق 107/2
54- المصدر السابق 29/3
55- المصدر السابق 443/1
56- معاني القرآن 13/2